عندها القلوب عليه اي على صاحبه فكان نصره له بلا سبب وقد جعله سبب خفي اذ ايده بنصره يوم
بدر وحنين والاحزاب بجنود من الملائكة لم تروها وان رأتها الكفار وليس بهذا فحسب بل وقت
دون وقت اخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى جعل كلمة اي دعوة الذين كفروا مع كثرتهم السفلى اي الدنية
التي لا يبالي بها وكلمة الله اي دعوته الى التوحيد والاحكام هي العليا لا تزال عالية الى يوم القيمة
ولا يبعد مع ضعف المؤمنين ان الله عزيز اي غالب على ما اراد لا يحتاج الى سبب ولكنه رتب
الاسباب لانه حكيم ومن الحكمة في جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وسبب تارة
اخرى انا بكم انفروا خفافا يكون لكم اجر النشاط والمحبة وثقالا يكون لكم اجر المشقة وجاهدوا
باموالكم لتتقووا منها الثواب الابدي وانفسكم لتتقووا الحيوة الابدية تفعلون ذلك
وان لم تكلفوا به في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون مقدار الفوقين لكنتم لا تعلمون لذلك لو
كان ماندعوهم اليه عرضا قريبا اي نفعا دنيويا والسعي اليه سفرا قاصدا اي وسطا لاتبعوك لاتبعتك
بل لوافقتنا اهوا اهم ولو علموا التحمل الاعظم الشاق فرادا البعد لا سفرا قريب ولكن بعدت
عليهم الشقة اي بعد عليهم السفر والشقة وهم يحلفون بالله العلم ويزعمون انهم عاجزون عن تحملها
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولا نفعهم بهذه الدعوى والحلف بل يهلكون انفسهم بهذا الحلف
والمخالفة ودعوى العلم والعجز لا يصدق الحلف ودعوى العجز اذ الله يعلم باقامة الدلائل العقلية و
النقلية انهم لكاذبون والحلف وان كان مصدقا في الجملة فليس بمصدق انهم لذلك عفا الله
عنك عفوه عن المجتهد المخطئ لم اذنت لهم بحلفهم حتى يتبين لك بيانا واضحا الذين صدقوا الطريق
غير حلفهم فتأذن لهم وتعلم الكاذبين بوجه فتزجرهم عن الاستئذان على انه لا يليق بشأن الصادق
بالكاذب لانك انما امرت القادرين بالخروج لا باستئذانك الذين يؤمنون بالله لمنع
ايمانهم به من مخالفته مع القدرة واليوم الاخر لمنع ايمانهم بمن ترك تعويض الثواب و
الحيوة الابدية ان اذا امروا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم بل يخافون ان تقصروا في
بذلها بعد امر الله والله عليم بالمتقين فيعطيهم من الاجر ما يناسب تقواهم انما يستأذنك في ترك
الجهاد بها الذين لا يؤمنون بالله فلا يبذلون اموالهم وانفسهم لامره واليوم الاخر اذ لا يرجون
ثوابه وحيوته وهم وان وجدوا دليل ذلك ارتابت قلوبهم وقع فيها الريب فهم في
ريبهم يترددون لا يخرجون عنه ابدا ولو كان المستأذنون مؤمنين لكان استئذانهم لعجزهم عن
القدرة فلو اراد الخروج قبل العجز لاعدوا له عدة من اسباب السفر والحرب ولكن كرم
بعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله كره انبعاثهم بالابتلاء فثبطهم اي فتلهم عن الخروج
فثبطهم اي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم وقيل لهم مع تخريجهم بالاقعدوا مع القاعدين

من النساء والصبيان وانما كره انبعاثهم فثبطهم لانه علم انهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا اي فسادا بالنميمة ولاوضعوا خلالكم اي ولاوقعوا الفتن بينكم لانهم يبغونكم اي
يطلبون لكم الفتنة اي الفتنة بينكم وانما ثبطهم لذلك وفيكم سماعون لهم سمعون لكم اي
اي منقادون لقولهم لضعف عقلهم فيتوهمون منهم النفع والاعانة وقد وضعوا مكانهما
التخذيل والفتنة ظلما والله عليم بالظالمين فيكره انبعاثهم ويثبطهم ويدل على انتفاء الفتنة في
كل مرة ولقد ابتغوا الفتنة من قبل يوم احد وهل على زيادتهم الخبال انهم قلبوا لك الامور
عوقوا تقليبا صعبا في ابطال امرك فلم يزالوا على ذلك حتى جاء النصر واتاك الله وظهر امر الله
اي علا دينه وهم كارهون مجيء الحق وظهوره راجعا الى فكره انبعاثهم ومنهم ومن المستأذنين
الطالبين فتنة المؤمنين من يقول وهو جد بن قيس اذ قال له صلعم هل لك في جلاد بني الاصفر
يعني الروم فتتخذ منهم سراري وجواري ائذن لي في القعود ولا تفتني بالنساء او بشيء كما لي
فرد عليه عزوجل بان اتخاذ السراري ليس من الفتنة المحذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
الا في الفتنة المحذورة سقطوا وهم وان لم يرتكبوا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
وان جهنم لمحيطة بالكافرين وكيف من اصابها حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة اي شدة كما في احد يقولوا قد اخذنا
امرنا بالحزم في القعود من قبل اي من قبل ان يصيبهم كانهم اطلعوا على الغيب ويتولوا عن مجتمعهم
الذي اظهروا فيه الفرح برأيهم وهم فرحون اي مستمرون على الفرح برأيهم وعاصيا كم وما اصابكم قل
لا وجه لهذا الفرح لرضانا بها فانه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ونحن راضون بقضائه
فلم نسؤ بالحقيقة كيف ولم يكتبها علينا ليضرنا بها اذ هو ولينا يتولى امورنا فانا كتبها
علينا ليوفينا للصبر عليها والرضا بها فيعطينا من الاجر ما هو خير منها ولا اجر في التخلف
عن الجهاد لاجلها لانها لما كتبت فلا بد من اصابتها جاهدنا ام لا على انها لا تصيب من
صح توكله على الله لذلك على الله فليتوكل المؤمنون اذا امرهم النبي بخطة قل يا ايها الحاسدون
علينا في ديننا الذي نجاهد لاجله هل تربصون بنا اي تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين النصر والشهادة ونحن نتربص بكم
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا اي حسدكم بها احدى الحسنيين انا معكم متربصون نتيجة الانسان مع نفسه
في حسدكم هذا رد تحريرهم من الفتنة وانما رد ادعائهم بالمال فرد المال اليه بقوله قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لانه انما يتقبل عمل